

الطبعة الثانية



عقيدة الشيعة

تأصيل وتوثيق من خلال سبعين رسالة اعتقادية
من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري

جمع و تحقيق و تقديم

الشيخ محمد رضا الأنصاري القمي

١٧

رسالة تلقين أولاد المؤمنين

الشيخ، العلامة زين الدين أبي محمد عبد الرحمن

ابن أحمد بن محمد الأوي رحمته الله
القرن...؟

✽ هذه الرسالة مصنوعة من ناحية الأسلوب والاستدلال على نهج الرسائل الاعتقاديّة عند قدامى الإماميّة، وقد اختلف المفهرسون في تحديد مؤلّفها، أمّا ابن شهرآشوب السّروي فقد عدّها في كتابه «معالم العلماء» من الرسائل المجهول كاتبها، لكن عدّ آخرون هذه الرسالة من مؤلّفات الشيخ الكراچكي أبي الفتح محمّد بن علي المتوفّى سنة ٤٩٩ هـ (الأعلام للزركلي: ٦ / ٢٧٦)، أمّا الشيخ آقا بزرك الطهراني فقد ذكرها (الذريعة: ٤ / ٤٢٩) مرّتين، قال أولاً (١٨١٨ - تلقين أولاد المؤمنين: للعلامة الكراچكي أبي الفتح محمّد بن علي المتوفّى ٤٩٩ هـ في كراستين صنّفه بطرابلس كما ذكره بعض معاصريه في فهرس كتبه، وكذا في «معالم العلماء» ص ١٠٦ طبع طهران)، ثمّ تحدّث عنها ثانياً قال (١٨١٩ - تلقين أولاد المؤمنين: عدّه ابن شهرآشوب في آخر «معالم العلماء» ص ١٣٣ من الكتب المجهولة المؤلّف مع تصريحه بكتاب الكراچكي

كما ذكرناه، فيظهر أنَّ هذا غير سابقه)، لكن يبدو أنَّ النسخة المعتمدة في هذا التحقيق قد تزيل الشكَّ عن اسم مؤلِّف هذه الرسالة، فقد اعتمدنا على المجموعة النفيسة التي تتضمَّن عدداً من الرسائل الكلامية والمحفوظة برقم ١٥٤٤١ في مكتبة (مجلس الشورى الإسلامي بطهران (راجع: فهرست المكتبة ج ٤٣ / ص ٩١) وفيها رسالتان الأولى هذه وتليها رسالة (نظم تلقين أولاد المؤمنين) ويصرِّح ناظمها بأنَّه تلميذ (الشيخ الإمام العلامة زين الدِّين أبي محمَّد عبد الرحمن بن أحمد بن محمَّد الآوي تغمَّده الله برحمته)، ويبدو أنَّ المفهرس استنتج من ذلك أنَّ الآوي مؤلِّف رسالة التلقين وتلميذه ناظمها، لكن بما أنَّ الناظم لم يصرِّح بأنَّ الآوي مؤلِّف رسالة التلقين، ينبغي الشكَّ في اسم المؤلِّف باقياً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رحمه الله ورضي عنه:

نعتقد: أنَّ العالم بأسره محدثٌ، وأنَّ الله سبحانه هو مُحدثه وخالقه ومدبره، وأنَّه قديمٌ بمعنى أنَّه موجودٌ يجب له الوجود لذاته لا عن عدمٍ سبقه. واحدٌ في الاختصاص بوصف القدم، فلا قديم معه ولا إله لنا غيره. حيٌّ لا يجوز عليه الموت. دائمٌ يمتنع عليه العدم والتغيُّر. غنيٌّ يستحيل عليه الحاجة. وأنَّه قادرٌ على جميع المقدورات وعالمٌ بجميع المعلومات، وأنَّ علمه باشتمال الفعل على المصلحة مرجَّح لوجوده، وهو معنى كونه مُريداً لفعله، وباشتماله على المفسدة مرجَّح لعدمه وهو معنى كونه كارهاً لفعله. وأنَّه سميعٌ وبصيرٌ ومدركٌ، ومعناه أنَّه عالمٌ بسائر المسموعات والمُبصرات والمدركات. ومتكلِّمٌ معناه أنَّه فعل حروفاً وأصواتاً في بعض الأجسام الجمادية تدلُّ على مراده تعالى كما في قصَّة موسى عليه السلام. وأنَّه لا يشبهه شيئاً من المخلوقات ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات، فليس بجسمٍ ولا جوهر ولا عرض ولا في مكانٍ ولا جهةٍ، ولا يرى بالأبصار في الدُّنيا والآخرة، ولا يُوصَف بالجوارح والآلات، ولا يقوم بذاته المقدَّسة شيءٌ من المعاني، ولا يحلُّ في شيءٍ، ولا يتحد بشيءٍ ولا يعلم عن كُنْه ذاته تعالى في سائر الحالات، وأنَّ أفعاله كلّها حسنة، وأنَّه عدلٌ لا يجور وهو معنى كونه حكيماً فلا يفعل شيئاً من القبائح مطلقاً كالظلم وتكليف ما لا يُطاق، ولا يأمر بشيءٍ من المعاصي ولا يرضى به ولا يحبُّه، ولا يفعل فعلاً لغير غرض وفائدة، ولا يخلُّ بشيءٍ من الواجبات، وأنَّ أفعالنا الحسنة والقبیحة صادرة منَّا على جهة الاختيار، وأنَّه تعالى كارهٌ لما فيها من المعاصي، مسرورٌ لما فيها من

الطاعات، وأن جميعها واقع بقضائه وقدره، بمعنى أن علمها وأعلمنا بأوصافها، وبما نستحقه على غير المباح منها من ثواب أو عقاب، لا بمعنى أنه خلقها فينا وإلا لزم الشك في الضروريات.

ونعتقد : وجوب بعثة الأنبياء، ونصب الأئمة القائمين في الأمة مقامهم من بعد وفاتهم [كما] عليه تعالى في كل زمان، لكون كل منهما لطفاً في فعل الحسن وترك القبيح، ووجوب اللطف من اليقينيات.

وأن الأنبياء معصومون من كل قبيح مطلقاً من أول العمر إلى آخره، منزّهون عن كل منفر، متصفون بكل حسن، ولما يشترطه العقل في النبي من الصفات، وأن نبينا محمداً ﷺ حق، وأن الله تعالى أرسله إلى الإنس والجن كافة، وأيده لما أظهره على يده من المعجزات الدالة على صدقه، ونسخ شريعته جميع الشرائع، وختم نبوته النبوات، وأنه أشرف الخليقة وسيد البشر، وبلغ في الكمالات النفسانية والبدنية إلى غاية لم يصل إليها أحد من أهل الأرضين والسموات، وأن جميع ما جاء به من السمعيّات التي أكد تعالى بها حكم العقل وفصل ما يمتنع عليه تفصيله وانتظم لمشروعيتها أمور الخلق في المعاش والمعاد، وتكملت أسباب السعادات، وأخبر بحصوله من أحوال الموت والبرزخ والمسائلة في القبر وما يتبعها من نعيم أبدي أو عذاب أزلي، والبعث في يوم القيامة وأحوال الآخرة كلها، كالحوض والميزان المعبر به عن العدل هناك، ونشر صحائف الأعمال، وإنطاق الجوارح، وكيفية الحساب والجواز على الصراط المنصوب على متن جهنم، والسؤال عند كل عقبة من عقباته عن الفرض المسمّة من أمر أو نهى، والشفاعة لأهلها في إسقاط عقاب فساق المؤمنين الذين ماتوا عن غير توبة، أن يعفو تعالى بفضله عنهم ابتداءً، ونقلهم إلى الجنة بعد استيفاء ما يستحقونه من العقاب على فسقهم، وأحوال أهل الجنة، وأحوال أهل النار حق وصدق، وأن المنكر لذلك أو لشيء منه كافر، وعقاب الكافر دائم بنص كثير من الآيات.

ونعتقد : أنَّ الإمام مطلقاً يجب أن يكون معصوماً من سائر القبائح كعصمة النبي، منزهاً عن كل ما يجب تنزيهه عنه، متصفاً من صفات الكمال بمثل أو صافه، وأنه أفضل واحد من رعيته في كل ما هو رئيس فيه، ومنصوصاً عليه من الله تعالى، ويعلم ذلك بنص نبيٍّ أو إمامٍ على تعيينه، أو لما يُظهره تعالى على يده من المعجزات، وأن النبي ﷺ لم يخرج من الدنيا حتى نصَّ على أن الأئمة من بعده اثنا عشر إماماً، وأخبر أنهم أهل بيته المطهرون من الذنوب وعترته وخاصته وأهل الذكر وأولوا الأمر وحفظة الشرع، وأمرنا باتباعهم والتمسك بهم، وحكم بأمان المتمسك بهم من الضلال وبإيمانه ودوام ثواب المؤمن في أعلى الدرجات، وأن أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المرتضى، ثم الحسن بن علي المجتبي، ثم الحسين بن علي شهيد كربلاء، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي باقر علم الدين، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم خاتم الأئمة خليفة عصرنا وإمام زماننا محمد بن الحسن القائم بأمر الله تعالى المنتظر المهدي، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، واستلزم إخباره بذلك حصول كل واحدٍ منه على سائر ما يشترط في الإمام من الصفات.

فهذا اعتقادنا الذي شهدت بصحته العقول، وورد به الثبوت المنقول، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته الطاهرين وسلم عليهم أجمعين.

